الحكم المغربي السعدي ببلاد السودان الغربي 1591-1660م
- الجانب السياسي-

د: الحواس غربي
جامعة 8ماي 1945 قالمة(الجزائر)

الملخص:

نناقش في المقال إشكالية مراحل الحكم المغربي بالسودان النيجيري 1591-1660م- أي مملكة سنغاي سابقا- التي سقطت بعد حملة أحمد المنصور الذهبي 1591م، فقد عرفت فترة الحكم المغربي بالسودان النيجيري او الغربي مرحلتين متباينتين، الأولى يتم تعيين الباشاوات فيها من طرف السلاطين السعديين، والثانية من سنة 1612م إلى غاية 1660م، يتم تعيين الباشاوات فيها عن طريق طوائف الجند بالمنطقة. وكان لكل مرحلة تنظيماتها وتقسيماتها.

Summary:

In the article we discuss the problem of the stages of Moroccan rule in the Nigerian Sudan 1591-1660 AD - meaning the Kingdom of Senghai previously - which fell after the campaign of Ahmed Al Mansour Al Dhahabi 1591 AD. From the year 1612 AD until 1660 AD, the pashas were appointed in them by the soldiers sects in the region. And each stage had its own organizations and divisions.

Governance, Morocco, Sudan, the political, the Saadia state

مقدمة:

بقيت بلاد السودان النيجيري تحت نظام الحكم المغربي(نظام الباشاوية في الحكم)، بين 1591م إلى 1780م، أي حوالي قرنين من الزمن. وأصبحت مدينة تنبكت عاصمة لحكمهم منذ أول يوم، حيث شيّدوا بها مقرا لحكمهم.

وإذا كان المؤرخ Delafosse من خلال كتابه Haut – Sénégal – Niger، يقسم فترة الحكم المغربي ببلاد السودان النيجيري إلى ثلاث مراحل، هي كالآتي[1]:

ـــ المرحلة الأولى: من بداية الحملة سنة 1591م إلى غاية 1612م، يتم تعيين الباشاوات فيها من طرف السلاطين السعديين.

ـــ المرحلة الثانية: من سنة 1612م إلى غاية 1660م، يتم تعيين الباشاوات فيها عن طريق طوائف الجند بالمنطقة.

ـــ المرحلة الثالثة: من سنة 1660م إلى غاية 1780م، التي يسميها نهاية السيادة المغربية بالمنطقة.

نتفق مع المؤرخ Delafosse إلى حدّ كبير من حيث التقسيم الزمني، إلاّ أنّنا نختلف معه من الناحية والنظرة الفكرية للموضوع، وهذا من خلال عدد المراحل وتسميتها. لهذا وذاك حاولنا النظر في الموضوع من زاوية موضوعية أخرى، فكان من رأينا أن تكون فترة السيادة المغربية(السعدية) حوالي السبعين سنة الأولى"...انقطعت الخطبة بنصر أولاد مولاي الذهبي.....بعدما خطبوا بهم إحدى وسبعين سنة على جميع منابر مساجد بلاد التكرور[2]..."[3]، وكذا نهاية الدولة السعدية صاحبة فكرة الحملة، بعد قتل آخر سلاطينها

مولاي العبّاس "...وبموته انقرضت دولتهم وأيامهم..."[4]، حوالي سنة1660م.

أما الحديث عن الفترة الثانية(1660ـــ1780م)، فنعتبرها مرحلة جديدة ببلاد السودان النيجيري، ناتجة عن الوجود المغرب، خاصة إذا علمنا أنّ الأسرة الحاكمة، منذ سنة 1660م، هي أسرة هجينة(نتيجة زواج المغاربة بالسودانيات) تعرف باسم (الأرما ـــ Armas)، غلبت عنها اللغة السنغائية، وتمركزت بمدينة تنبكت؛ لهذا لا يمكن اعتبارها تمثل حكما مغربيا. حيث اعتبرنا الفترة موضوع الدراسة، هي الفترة الحقيقية للسيادة المغربية بالسودان النيجيري. وهكذا من صدف التاريخ أن اقترنت نهاية الدولة السعدية بالمغرب الأقصى، بنهاية سيادتها أيضا على السودان النيجيري.

01* الفترات السياسية للحكم المغربي السعدي بالسودان النيجيري:

أوّل مراحل العصر الحديث ببلاد السودان النيجيري، هي فترة الحكم المغربي بالمنطقة(فترة موضوع الدراسة)، التابع للدولة السعدية، تبدأ من بداية الحملة السعدية على بلاد السودان سنة1591م إلى غاية سنة 1660م، والتي تمّ فيها بشكل عام إلحاق وتبعية بلاد السودان النيجيري بالدولة السعدية، وتنقسم من ناحية نظام الحكم(نظام تعيين الباشاوات) إلى فترتين هما:

01 ـــ 01* الفترة الأولى: من 1591م إلى غاية 1612م، فترة تعيين الباشاوات على يد السلطان السعدي مباشرة من العاصمة مراكش.

حيث أداروا بلاد السودان النيجيري باسم السلطان السعدي، ويستطيع عزلهم في أي وقت[5]. ومن أبرز مميزات، وخصائص هذه الفترة على المستوى السياسي كالآتي:

*على المستوى السياسي:

تمّ خلال هذه الفترة توطيد الحكم السعدي، وتوحيد وإلحاق رقعة البلاد، بالدولة السعدية، ومحاولة القضاء على التمردات الداخلية، "...وأخذوا في التمهيد وتسكين الشارد وتأمين الطريد وبسط الصدر وخفض الجناح حتى اطمأنت

النفوس المستنة في مجال القلق واستقرت الأفئدة الجائشة بـــما خامرها مـــن الرهب والذعر الذي مـــلأ أحشاءهم وأزاغ

أبصارهم وأشكت لرحبه مسامعهم من أجل جدّه الدولة وثقل الوطأة وجلال السلطان..."[6]، "...وتمهّدت له البلاد(يقصد محمود بن زرقون) واستولى عليها استيلاء كليا..."[7]، وتمّ القضاء على التمردات الداخلية، فكانت سياستهم بين الصرامة والعنف مع المعارضين ـــ حيث قبض محمود بن زرقون على الفقهاء المعارضين ـــ واللّين والتساهل مع الخاضعين للحكم المغربي بالمنطقة، وهكذا تمّ الولاء والطاعة من المدن الرئيسية (تنبكت، كاغ، جني، ماسينا[8]) لـــ:أحمد المنصور الذهبي، "...واستقام الحال..."[9]. وقابل كلّ هذا انسحاب الأسكيين المعارضين للحكم المغربي إلى موطنهم الأصلي جنوب الضفة الغربية لنهر النيجر بـــ: دندي، كمقاومين ضدّهم. يأتي الحديث عن هذا لاحقا.

01 ـــ 02* الفترة الثانية: من 1612 إلى غاية 1660م، فترة تعيين الباشاوات على يد طوائف الجند بالسودان النيجيري، فيعلن الجيش عن الباشا، كما يتصرف أيضا بعزله. أمّا عن خصائص، ومميزات هذه الفترة على المستوى السياسي، ما سنذكر:

*على المستوى السياسي:

كان القائد علي التلمساني، أول من أعلن باشا عن طريق الجيش سنة 1612م، حيث قام بانقلاب، وعزل الباشا محمود لنك(1612/1604م)، آخر الباشاوات من مراكش وآخر باشاوات الفترة الأولى، وبذلك فتح باب العزلان[10]. وبهذا تفاوتت فترات الحكم من باشا إلى آخر، تطول وتقتصر. كما انقطعت الإمدادات من مراكش على البلاد، باستثناء مجيء الباشا عمّار سنة 1618م، مع حامية عسكرية تقدر بـــ:400 راميا، ولم يمكث إلا شهرا، ورجع إلى مراكش[11] دون أن يتقلد الباشاوية.

لكن ما زالت كلمة السلطان السعدي، تنفذ هناك، ويستطيع التغيير، وتصل أخبار المغرب هناك، دليلا على اتصال هذا القطر بالمملكة السعدية. فرغم أن الأمراء السعديين تعرضوا لظروف داخلية قاسية، فقد ظلوا يعتبرون أنفسهم مرتبطين بتلك الجهات الجنوبية، ففي سنة1037هـــ/1627م أعلن في تنبكت و جني عن موت السطان زيدان وتنصيب ابنه المولى عبد الملك، وفي سنة1065هـــ/1655م أعلن عن وفاة السلطان محمد الشيخ، وتنصيب ابنه العبّاس"... فجاء على وفق المراد وظهرت منه البركة في الساعة والحين..."[12]، ويمكن أن نقرأ ذلك أيضا في الديباج التي يصدرون بها رسائلهم السياسية إلى مملك أوروبا، فنجد السلطان محمد الشيخ الملقب(الشيخ الأصغر) في آخر

رسائله إلى هولندا، ينعت نفسه بأنه"...خضعت لأوامره جبابرة الملوك السودانية وأقطارها القاسية..."، وذلك بتاريخ شهر رجب1054هـ/1644م[13].

ظهرت خلال هذه الفترة بعض التمردات، كانت تنتهي بالصلح والولاء للدولة، وقد أورد صاحب كتاب تاريخ السودان في وصف آخر تمرد بجني خلال هذه الفترة "...فهزموه مع جيشه الأرذلين الخاسرين..."[14]. وقد ظل اعتراف هؤلاء بتبعيتهم للسلطان السعدي بمراكش إلى غاية سنة 1660م، حيث قطعت السلالة الجديدة الأرماArmas هذه الصلة[15]. فكان محمد الشطوكي بوي، أول باشا حاكم من السلالة الجديدة، الذي قطع سنة 1660م كامل السيادة مع المغرب الأقصى ـــ كانت الدولة السعدية قد انتهت وخلفتها سنة1664م الدولة العلوية ـــ وأنقطع معها ذكر اسم السلطان بخطبة الجمعة "...عام المكمل سبعين وألف في مدة الباشا حم بن عبد الله انقطعت الخطبة بنصر أولاد مولاي أحمد الذهبي في بلاد التكرور.....نسخ الخطبة باسم سلطان محمد الشطوكي...وأبدل اسمه باسم الباشا حم المذكور ...بقوله اللهم انصر حم مولانا....."[16].

لكن اسم الباشا ظلّ يحكم[17]. فكانت سنة 1660م/1070هـ نهاية للدولة السعدية بالسودان النيجيري.

02* التنظيمات الإدارية:

02 ـــ 01* التقسيمات الإدارية:

01 ـــ الحدود العامة:

اختارت إمبراطورية برنو[18] منذ سنة 1583م، مصادقة المنصور، وإخلاص الود له"...وقد قرئت عنهم البيعة(يقصد حكام برنو)، وفهموا معناها، وأجابوا عنها بمقتضاها من إعطاء البيعة، والدخول في الطاعة ولزوم حزب الجماعة..."[19]. وتوالت بعد هذا كما عرفنا سابقا، سقوط إمبراطورية سنغاي سنة 1591م، على أيدي القوات المغربية السعدية، وأصبحت البلاد تحت الحكم المغربي[20]"...وتمهدت البلاد(بلاد سنغاي) واستولى عليها كليا..."[21].

وهكذا دخلت البلاد السودانية في طاعة السلطان السعدي أحمد المنصور، وظهرت دولة إسلامية كبرى(الدولة السعدية)، مابين البحر الأبيض المتوسط إلى الغابات الاستوائية "...فانتظمت الممالك السودانية في سلك طاعة المنصور مابين البحر المحيط ومن أقصى أرض المغرب إلى بلاد أرض كانو[22]المتضامة لبلاد برنو..... فكلمة المنصور نافذة فيما بين بلاد النوبة إلى البحر المحيط من ناحية المغرب وهذا ملك ضخم وسلطان فخم..."[23].

لقد أصبحت هذه هي الحدود العامة للدولة السعدية، منذ الحملة سنة1591م، إلى غاية سنة 1660م "...خطبوا بهم إحدى وسبعين سنة على جميع منابر مساجد التكرور..."[24].

لكن الغزو المغربي السعدي توقف من جهة الجنوب الشرقي للنهر، بسبب مقاومة حكام دندي[25]، حيث لم يتعدّى Gongia غونجيا إلى الجنوب من Ansongo نسونغو[26]. فالسيادة المغربية شملت المنطقة الشمالية من كوكيا مرورا بـــ: Hombori هنبر بالنيجر الأسط إلى مدينة جني بالجنوب الغربي للنهر.

وهكذا انقسمت إمبراطورية سنغاي إلى مملكتين هما: مملكة دندي بالجنوب الشرقي المعارضة للحكم المغربي السعدي، و مملكة تنبكت(من كوكيا إلى بينا[27]) بالشمال الموالية للحكم الجديد.

02 ــ المراكز الرئيسية:

هكذا سيطرت الجيوش المغربية السعدية على المراكز والمدن الكبيرة بالسودان الغربي عامة، والسودان النيجيري خاصة، وتركت بها حاميات عسكرية، فكانت مدينة تنبكت العاصمة، ومدينة غاو بالشرق، في حين كانت مدينة جني بالغرب.

*العاصمة مدينة تنبكت: لّما دخل الباشا جودر مدينة تنبكت في 06 شعبان 999هـــ/30ماي1591م، تلقاه أعيان البلد بالترحيب، وأطاعوه في البيعة، وضيفوه[28]. عندها طاف بالمدينة يبحث عن مقر لبناء القصبة، فأختار حومة الغدامسيين، وشرعوا في بنائها بعد إخراج السكان منها[29] حيث فرض على التجار ضريبة لبنائها، وارتحل بجيشه كله إليها[30]. هكذا أصبحت مدينة تنبكت عاصمة الحكم المغربي السعدي منذ أول يوم وذلك لموقعها الإستراتيجي، كنقطة انطلاق نحو جهات السودان، ولتوسطها المدينتين الرئيسيتين بالنيجر الأوسط: غاو، و جني.

*الجهة الشرقية مدينة غاو: بعدما كانت مدينة غاو عاصمة الأسكيين، تحولت أثناء الحكم المغربي السعدي إلى جبهة عسكرية تحمي الضفة الشرقية للنهر، تنطلق منها الأفواج العسكرية، لردع التمردات الداخلية، وضرب مقاومة حكام دندي من ناحية الجنوب الشرقي، كما تصلها الإمدادات من العاصمة تنبكت.

*الجهة الغربية مدينة جني: مثلت جبهة عسكرية، لحماية الضفة الغربية للنهر، كان لها الدور الكبير، وترجيح كفة ميزان القوى لصالح الجيش المغربي ضدّ ماسينا، كما أخمدت عدّة تمردات داخلية بها، وتصلها كذلك الإمدادات من العاصمة تنبكت.

هذه المدن، التي شملتها السيادة المغربية السعدية، تمثل عصب الحياة الثقافية والاقتصادية بالسودان الغربي، ولذلك فإن السيطرة عليها، يعني حكما للسودان النيجيري كاملا.

02 ــ 02* الإدارة بالمنطقة:

01 ــ التركيبة القديمة:

لم يغير المغاربة النظام الإداري القديم لإمبراطورية سنغاي، فقد استمر اختيار الأسكيا من بين المنحدرين من الأسكيا الحاج محمد الكبير.

*أسكيا الشمال: كان سليمان بن الأسكيا داود أول أسكيا أعلنه الباشا محمود أسكيا للشمال أواخر سنة1592م ـــ بعد قتل الأسكيا محمد كاغ أكتوبر 1592م ـــ وكان قبل ذلك هرب إلى محلة الباشا، وقبله "...وأكرم الباشا محمود، سليمان غاية الإكرام حتى جعله أسكيا عليهم.....على من بقي معهم من أهل سنغي..."[31]. يقيم بتنبكت، و تحيط به حاشية وحرس قليل حوالي المائة من الجنود[32]، إضافة إلى ثلاث مراتب وزارية هم على التوالي: كرمن فاري وهو قائدا للجيش السودانيين، بنك فرم، بلمع، وكلها مراتب نيابية
للأسكيا. لكن في حقيقة الأمر، كان للباشا والأفواج العسكرية سيادة على هذه الوظائف[33] فقد كان أسكيا الشمال معاون، ومشمول برعاية الحكومة العسكرية المغربية السعدية حيث السيادة المطلقة للباشا، والأفواج العسكرية.

وإليك قائمة أساكي الشمال للفترة موضوع الدراسة(1660/1591م):

01- سليمان بن الأسكيا داود(1604/1591م).
02- هارون بن الأسكيا الحاج 2(1608/1604م).
03- بكر بن يعقوب (1619/1608م).
04- الحاج3 بن بكر كيشاع (1621/1619م).
05- محمد بنكن2 بن بلمع محمد الصادق (1635/1621م).
06- علي زليل بن بكر كيشاع 1635م.
07- محمد بنكن2، للمرة الثانية (1642/1635م).
08- الحاج محمد4 بن محمد بنكن (1657/1642م).
09- داود بن هارون (1669/1657م).[34]

*أسكيا دندي: في الوقت الذي عينت فيه المناطق الشمالية أسكيا الشمال، كان نوح بن الأسكيا داود قد هرب إلى المناطق الجنوبية من سنغاي بدندي، و لم يكن قد أصابها الغزو
المغربي، فتم تعيينه أسكيا لهم[35]؛ قاد المقاومة، ولا يعترف إلا بسلطة سنغاي. وتداول على هذا المنصب خلال فترة موضوع الدراسة 16 أسكيا.

02 ـــ التركيبة الجديدة:

*الباشا: وهو الحاكم الأول للبلاد(السودان النيجيري)، مقرحكمه القصبة بتنبكت العاصمة ويحتفظ بالسلطة والإدارة المدنية فقط[36]. وقد تنوعت طريقة تعيينه من فترة لأخرى:

ـــ (1591م إلى 1612م) يعين الباشا من طرف السلطان السعدي، ومن العاصمة مراكش.

ـــ (1612م إلى1660) يعين الباشا من القادة بالسودان النيجيري، على يد طوائف الجند.

ـــ (1660م إلى1780م) يعين الباشا من السلالة الجديدة الأرما Armas، على يد طوائف الجند وانحصرت بمدينة تنبكت فقط. تميزت بضعف حكم الباشاوات، ومنذ سنة 1780م توقف الجيش عن اختيار الباشاوات للحكم، وأقتصر الأمر على حق اختيار عمدة مدينة تنبكت فقط منهم[37]، وهكذا انتهى اسم الباشا، الذي أستبدل بـــ: الكاهية[38]

والميزة لهذا اللقب عن لقب الباشا التابع للدولة العثمانية، هي عدم تحديد عهدة الحكم للباشا بأرض السودان.

فهل كانت هذه الميزة إيجابية بالنسبة للمنطقة، خاصة إذا علمنا أن تعيين الباشا لمدّة ثلاث سنوات بالجزائر كان نقمة على البلاد؟.[39]

قد تعاقب على هذه المرحلة بفترتيها سبعة وعشرون باشا، هم كما يلي:

*الفترة الأولى(1591-1612م) تعاقب بها ستة باشاوات، هم:

01 ـــ الباشا جودر، أول باشا من مراكش إلى بلاد السودان النيجيري، مكث في الباشوية تسعة أشهر الأولى، من أكتوبر 1590إلى وصول محمود بن زرقون أوت1591م، الذي عزله بأمر السلطان أحمد المنصور، حتى رجع إلى مراكش سنة1007هـــ/1599م، بعد إلحاح السلطان بذلك[40]، حيث بقي بالبلاد حوالي تسعة سنوات، قضاها يحكم البلاد باسم الباشا خلال فترات الفراغ، أو الشغور في الحكم كما سمّاها المؤرخ Delafosse ـــ لأنّ جودر معزول منذ مجيء محمود بن زرقون ـــ بين تعيين ووصول الباشا الجديد.

02 ـــ الباشا محمود بن زرقون(17أوت1591-1595م) مات في أحد المعارك بالسودان.

ـــ فترة شغور حكم الباشا، حيث جودر يحكم الأرض، والقائد منصور يحكم الجيش(12مارس1595-09نوفمبر1596م) توفي مرضا.

03 ـــ الباشا محمد طابع(28ديسمبر1597-11ماي1598م) توفي.

ـــ فترة شغور حكم الباشا(1598-1599م)، أو حكم جودر.

04 ـــ الباشا عمّار(1599-1600م). أستدعي إلى مراكش.

05 ـــ الباشا سليمان (19ماي1600-1604م). أستدعي إلى مراكش.

06 ــ الباشا محمود لنك(جويلية1604-1612م) عزل عن الحكم.

*الفترة الثانية(1612-1660م) تعاقب بها واحد وعشرون باشا، هم:

07 ــ الباشا عبد الله التلمساني(11أكتوبر1612-13مارس1617م) عزل وقتل.

08 ــ الباشا أحمد بن يوسف(1617-جوان1618م) عزل. خلال هذه الفترة وصل الباشا عمار البلاد مدة شهر، ورجع إلى مراكش.

09 ــ الباشا حدّ بن يوسف الأجناسي(1618-جانفي1619م) توفي بالسودان.

10 ــ الباشا محمد بن أحمد الماسي(1619-1621م) عزل وسجن ثم قتل على يد الجيش.

11 ــ القائد حم بن علي الدرعي(04نوفمبر1621-1621م) عزل.

12 ــ القائد يوسف بن عمر القصري(1621-1627م)، عزل.

13 ــ الباشا ابراهيم بن عبد الكريم الجراري(1627-1628م)، عزل.

14 ــ الباشا علي بن عبد القادر(1628-جويلية1632م) عزل وقتل على يد الجيش.

15 ــ الباشا علي بن المبارك الماسي(1632-1632م) عزل بعد ثلاثة أشهر.

16 ــ الباشا سعود بن أحمد(17أكتوبر1632-1634م) توفي.

17 ــ الباشا عبد الرحمان(1634-1635م) توفي.

18 ــ الباشا سعيد بن علي(1635-1637م) عزل.

19 ــ الباشا مسعود بن منصور(1637-1643م)، عزل و سجن.

20 ــ الباشا محمد بن محمد بن عثمان(1643-1646م) عزل.

21 ــ الباشا أحمد بن علي التلمساني(1646-1647م) توفي.

22 ــ الباشا حميد بن عبد الرحمان(1647-1648م) عزل.

23 ــ الباشا يحي بن محمد الغرناطي(1648-1652م) عزل.

24 ــ الباشا أحمد بن حدّ(1652-1654م) عزل.

25 ــ الباشا محمد بن موسى(1654-1655م) عزل.

26 ــ الباشا محمد بن أحمد بن سعدون(1655-161657م) عزل.

27 ــ الباشا محمد بن الحاج الشطوكي ويدعى محمد بوي(1657-1660م). وهو أول باشا من السلالة الجديدة الأرما Armas، والذي قطع السيادة المغربية السعدية ببلاد السودان النيجيري نهائيا منذ سنة1660م.[41]

*الأمين: هو المكلف بأمور المال، يعين من طرف السلطان السعدي خلال الفترة الأولى(1591-1612م)، وانتقلت سلطة تعيينه في الفترة الثانية(1612-1660م) للباشا.

ويوجد أمينان: الأمين الرئيسي الذي يقيم بتنبكت، والثاني داخلي يعينه الأمين الرئيسي أو الباشا، ويقيم بجني، حيث يخرجون مراقبين متوجين بالأكاليل[42]. وقد كانت نهاية قيادة التأمين سنة 1672م/1084هـ[43].

*القائد أو الحاكم: يملك القيادة العليا للأفواج العسكرية، حيث يعين الباشا واليا أو حاكما أو قائدا، ينوب عنه في تسيير الشؤون السياسية والإدارية[44].

*الكاهية أو الحكيم: تعني المعتمد، ويمسك معا خدمات بيت المال أو الخزينة، والإشراف على الأموال[45]. كما يمثل رئيسا لأحد الأفواج العسكرية.

*القاضي: يعين الباشا قاضيا في كل مدينة، حيث يفصل في أمور الشرع[46]. متفرغا للقضاء ونشر الإسلام بعيدا عن السياسة والحكم، وله مهمّة تعيين الأئمة.

*الإمام: يولي قاضي كل مدينة أئمة على المساجد المتواجدة "...فأمّا أول الأئمة الذين تولوا على أيديهم الجامع الكبير في تنبكت الإمام محمود بن الإمام أحمد ولاه القاضي محمد بن أحمد..."[47].

هكذا نجد أنّ السيادة المغربية ببلاد السودان النيجيري، لم تقم بتغيير إدارة الأسكيين السابقة، بل استمرت في التعامل مها، وحتى تجديد وظائفها.

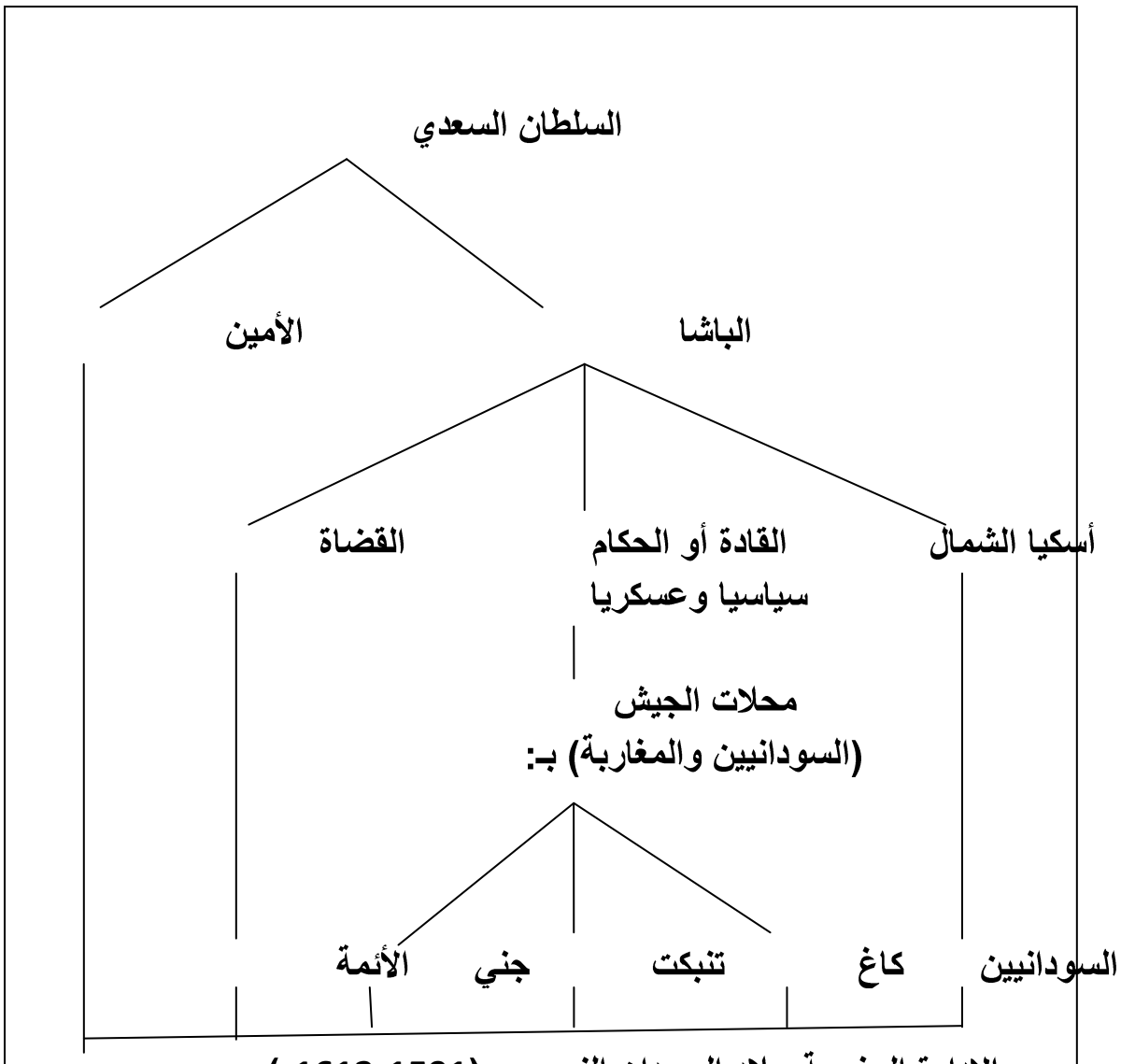

ـ الإدارة المغربية ببلاد السودان النيجيري (1591-1612م)

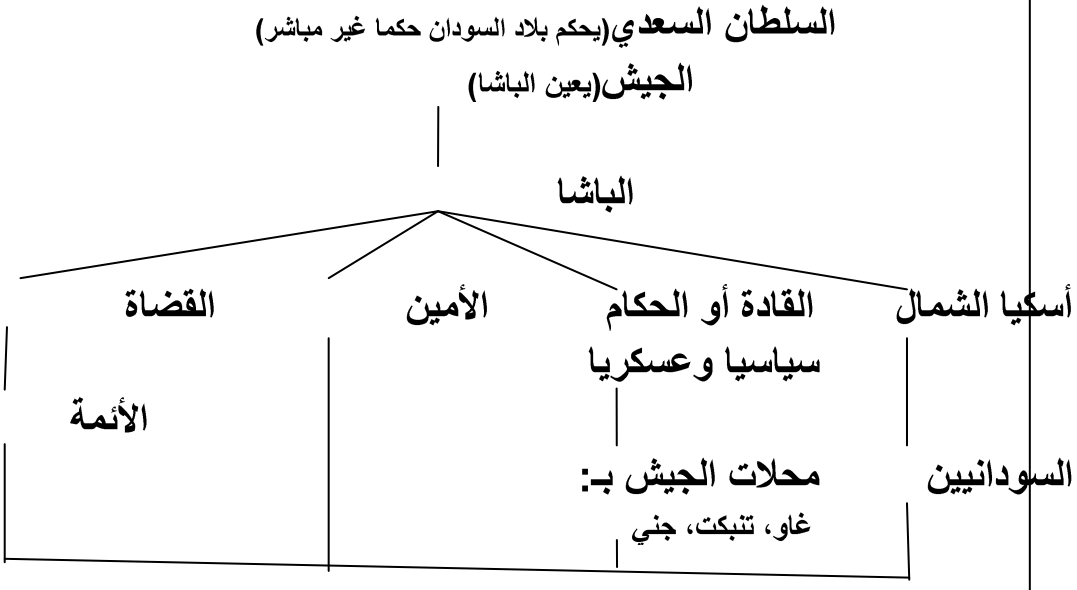

ـــ الإدارة المغربية ببلاد السودان النيجيري(1612-1660م)

الخاتمة:

من خلال نظرة مقارنة للتغيرات السياسية والإدارية، في سنغاي وخلال الحكم المغربي يظهر لنا مايلي:

ـــ نهاية إمبراطورية سنغاي منذ الحملة المغربية1591م.

ـــ إلحاق وتبعية بلاد السودان النيجيري للدولة السعدية بالمغرب الأقصى.

ـــ تعايش الأنظمة السياسية والإدارية القديمة، مع أنظمة الحكم المغربي.

ـــ نهاية الحكم المغربي السعدي ببلاد السودان النيجيري سنة 1660م، بعد 70 سنة.

ـــ ظهور الأرماArmas سلالة جديدة سنة 1660م، قطعت صلة السيادة والتبعية مع المغرب الأقصى، وحكمت تنبكت بنفس النظام (حكم الباشاوات).

من هذا نجد أنّ الإدارة المغربية لم تفرض نفسها بالقوة على السودانيين، و لم تحاول طمس الأنظمة القديمة، بل سيّروا البلاد حسب الفريقين، واستطاعوا المزج بين النظامين كما امتزجوا اجتماعيا أيضا، وذابوا في سلالة جديدة فيما بعد.

التوثيق:

(1) Maurice Delafosse, Haut – Sénégal – Niger, 03 Tome, Maisonneuve et larose, paris, T02, pp(239,253,261). وينظر، عبد القادر زبادية، الحضارة العربية والتأثير الأوروبي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء (دراسات ونصوص)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1989م ، ص ص(157،158)

(2) التكرور: كانت تطلق في البداية على منطقة نهر السنغال وضواحيها، ثم عمّ إطلاقها على السودان الغربي كلّه، يتّضح ذلك منذ زمن زمن دولة الأساكي. الباحث.

(3) مجهول، تذكرة النسيان في أخبار ملوك السودان، تحقيق هوداس، باريس، 1899م، ص90.

(4) مجهول، تأريخ الدولة السعدية الدرعية التاكمادرية، نشره جورج كولان مطبوعات معهد العلوم العليا المغربية، 1934م ، ص107.

=

= مولاي العبّاس: هو الأمير مولاي العباس بن مولاي محمد الشيخ بن مولاي زيدان بن مولاي أحمد المنصور الذهبي، مات مقتولا سنة 1065هـ/1656م، وفي قول آخر قتل سنة 1569م. وبموته كانت نهاية الدولة السعدية، التي خلفتها الدولة العلوية سنة 1664م. ينظر، نفسه، ص107. وحسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح الإسلامي إلى الغزو الفرنسي، 2مجلّد، ط 1، العصر الحديث للنشر والتوزيع، 1992م، ص221.

(5)Cissoko Sékéné mody, Tombouctou et l'empire songhay épanouissements du soudan nigérien au 15et 16 siècles les nouvelles édition africaines, Dakar, 1975. , p 220.

(6)الفشتالي أبي فارس عبد العزيز، مناهل الصفا في مآثر موالينا الشرفا، تحقيق عبد الكريم كريم، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والثقافية، الرباط، 1972م ، ص148.

(7) السلاوي أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، 15ج تحقيق أحمد الناصري، منشورات وزارة الثقافة والاتصال، المغرب، 2001م، ج5، ص128.

(8) ماسينا: تحتل منطقة ماسينا الأراضي الخصبة الواسعة، التي ترويها مياه نهر النيجر، شمال وغرب مدينة جني. يسكنها الشعب الفولاني منذ القرن 14م، وكانو هم وزعماءهم من البامباره، وثنيين، وأخذوا يدخلون الإسلام منذ القرن 19م، حتى أسسوا سنة1810م مملكة إسلامية حكمت بلاد ماسينا كلها. ينظر، يحي بوعزيز، تاريخ إفريقيا الغربية الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى مطلع القرن20م، دار هومة، الجزائر، 2001م، ص164.

(9)السعدي عبد الرحمان، تاريخ السودان، تحقيق هوداس، باريس ،1964م. ، ص ص(184،162).

(10) نفسه، ص201.

(11) السعدي، نفسه، ص ص(223،222).

(12) نفسه، ص ص(323،322،227).

(13)التازي عبد الهادي، التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم 10مجلدات، المغرب، 1988م، المجلد الثامن، خاص بالدولة السعدية ، ص ص(272،271).

(14) السعدي، نفسه، ص223.

(15) أحمد شلبي، شلبي أحمد، موسوعة التاريخ الإسلامي، 6 ج، " الإسلام والدول الإسلامية جنوب الصحراء منذ دخلها الإسلام حتى الآن "، ط 6، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ج 6، ص275.

(16) مجهول، تذكرة النسيان...، المصدر السابق، ص90.

(17)Delafosse Maurice, les relations du maroc avec les Soudan a travers les àges , revue Hésperis , T 4 , 2 trimestere , paris , 1924, p169.

(18) الكانم برنو: هي المنطقة المحيطة ببحيرة تشاد ونهر الكانوري، والتي تشملها اليوم جمهورية تشاد وقسما من شمال نيجيريا، إلى القرن 10م كان قد عمّها الإسلام. ينظر، عبد القادر زبادية، المرجع السابق، ص24.

(19) عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ص237.

(20) Le Général Faidherbe, Le Sénégal La France dans L'afrique occidentale, paris, 1889, p354.

(21) السلاوي، المصدر السابق، ص130.

(22) كانو: مركز حضاري بالسودان الأوسط(بلاد الهوسا)، تميل إلى الجنوب بين بحيرة تشاد والضفة الشرقية لنهر النيجر.

(23) الوفراني، المصدر السابق، ص95. والفشتالي، المصدر السابق، ص164. والسلاوي، نفسه، ص130.

(24) مجهول، تذكرة النسيان...، المصدر السابق، ص89.

(25) دندي: الموطن الأصلي للأسكيين، تقع على بعد حوالي700كلم إلى الجنوب الشرقي من غاو، علةى طول الضفة الشرقة لنهر النيجر، حيث تتصل بمنطقة الغابات الإستوائية كثيفة الأشجار. الباحث.

(26) Sékéné, op cit, p220.

(27) بينا: منطقة قريبة جدا من مدينة جني، أو تنتمي إليها من ناحية الشمال. الباحث.

(28) كعت محمود، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، تحقيق هوداس، باريس، 1964 م ، ص255.

(29) السعدي، المصدر السابق، ص142.

(30) كعت، نفسه، ص158.

(31) السعدي، المصدر السابق، ص ص(153،152).

(32) Sékéné, op cit, p220.

(33) Boubou Hama, Histoire des songhay, presse africaine, sans date, p254.

(34) مجهول، تذكرة النسيان...، المصدر السابق، ص- ص(173،170). والسعدي، المصدر السابق، ص ص(310،309) . و – Delafosse, Haut Sénégal – Niger, opcit, pp(260,261)

(35) مزين، مجلة المؤرخ العربي، المرجع السابق، ص227. و السعدي، نفسه، ص153.

(36) Félix Dubois, Tombouctou LaMystérieuse, paris, 1897, p149.

(37) يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص128.

(38) Delafosse, Hesperies, op cit, p169.

(39) في الوقت الذي كان فيه الباشوات(1659/1587م) في الجزائر على سبيل المثال: يقومون بشراء هذا المنصب من الباب العالي ...وكان تحديد مدة حكمه بثلاث سنوات، جعله يشعر بأنه ليس في حاجة إلى ولاء الشعب، ما دامت مدة ولايته محدودة، فأصبح همه الوحيد هو جمع أكبر قدر ممكن من الأموال، طوال فترة حكمه. ينظر، مبارك محمد الهيلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، 3ج، الجزائر، 1976م، ج3، ص137.

(40) السعدي، المصدر السابق، ص177.

(41) السعـــدي، نفســـه، ص-ص(137، إلى آخر صفحة) مع العلم أنّ كتاب تاريخ السودان هو أوفى مصدر لهذه الفترة و مجهـــــول، تذكرة النسيـــــان...، المصـــــــدر السابق ص- ص(4،89،160،161).

(42)Dubois Félix, Tombouctou La Mystérieuse, paris, 1897, p149.

(43) مجهول، تذكرة النسيان...، نفسه، ص170.

(44) Dubois, op cit; p149.

(45) Ibid, p149.

(46) السعدي، المصدر السابق، ص308.

(47) نفسه، ص309.